ورقة بحثية بعنوان:

(كسر الحواجز النفسية للمدعوين من خلال القرءان الكريم)

الدكتور/ أحمد بن سعيد بن خليفة البوسعيدي

a_abozakria@hotmail.com

مقدمة للمشاركة في المؤتمر القرءاني الدولي السنوي (مقدس) ٦

مركز بحوث القرءان – جامعة مالايا –كوالالمبور– ماليزيا

في الفترة من: ١٤–١٥/شوال/١٤٣٧هـ

الموافق: ١٩–٢٠/٧/٢٠١٦م

مقدمة

إن الإنسان مخلوق غريب؛ لتداخل جوانب كثيرة في تحديد شخصيته، وتوجيه دوافعه وانفعالاته، وتحليل تصرفاته وأفعاله، لذلك فإن الحديث عن الطبيعة الإنسانية من أعقد الأمور، لتشعب الزوايا المتعلقة بها، لذا نرى يوميا توسع مجالات الدراسات النفسية، فأصبحت أكثر شمولا وأدق بحثا، وأصبح علم النفس تخصصا مستقلا يدرس في المعاهد والجامعات، وأنشأت الكثير من المراكز النفسية، من مصحات نفسية ومراكز تدريب واستشارات نفسية.

وما يحدث في العالم اليوم من فوضى واضطرابات، وحروب وصدامات، بين مختلف الطوائف والجماعات، راجع إلى الخلل في التوازن النفسي للإنسان، وهذا التوازن لا يتحقق إلا بالإيمان وذكر الرحمن وقراءة القرءان، يقول الله تعالى: **(أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)** (الرعد:٢٨)، فحصول الأمن النفسي والرقي إلى الأخلاق الكريمة والمسالك القويمة، والانضباط في والتصرفات والانفعالات راجع إلى التزامنا بالهدي القرءاني، لأنه الكتاب الذي جمع أسباب الهداية الربانية، وكفل لمن اتبعها سبل النجاح والسعادة الدنيوية والأخروية.

وهذه الورقة البحثية التي جاءت بعنوان (كسر الحواجز النفسية للمدعوين من خلال القرءان الكريم)، هي محاولة لإماطة اللثام عن أشعة الهداية الربانية من الآيات القرءانية، سعينا من خلال النظر في آيات القرءان التي أشارت إلى هذا الجانب وجمعها وتبويبها، إضافة إلى الاستفادة من الكتب العصرية التي طرقت هذا الباب من كتب علم النفس وعلم الاجتماع وكتب الدعوة وغيرها، ليكون الموضوع أكثر وضوحا، وتكون الصورة أكثر تكاملا، ونبرز ما جاء في هذه الورقة من خلال النقاط التالية:

خلفية علمية عن الموضوع: الإسلام رسالة عالمية، وعلى المسلمين إيصالها إلى مختلف الشعوب والثقافات، والقرءان أبان لنا السبل الكفيلة لنجاح الدعوة إلى الإسلام وقوة التأثير في حوار الآخرين، وفي مقدمتها كسر الحواجز النفسية.

أهداف البحث:

١. الكشف عن جانب من جوانب الدعوة الإسلامية، وما يتعلق بحوار الثقافات، والتأكيد على عالمية رسالة الإسلام.

٢. بيان المسلك التي سلكها القرءان لكسر الحواجز النفسية للمدعوين.

٣. توضيح جانب من المجالات النفسية ودورها في نجاح العملية الدعوية، مع الاستفادة من علم النفس الحديث، وعرض بعض التطبيقات المعاصرة لها.

أهمية البحث: يعنى بالكشف عن جانب مهم من جوانب الدعوة الإسلامية، وهو العناية بالجانب النفسي للمدعوين، لكونه المدخل الأهم في بداية الحوار مع الآخرين، فكسر الحواجز النفسية يفتح قلوب المدعوين وعلى إثرها بالإمكان مخاطبة عقولهم.

محاور الموضوع:

مقدمة

المطلب الأول: الحواجز النفسية مفهومها ومنشؤها ودورها في التأثير على الإنسان.

أولا: مفهوم الحاجز النفسي.

ثانيا: منشأ الحواجز النفسية.

ثالثا: دور الحاجز النفسي في التأثير على الإنسان.

المطلب الثاني: بيان المسلك القرءاني لكسر الحواجز النفسية.

المطلب الثالث: التطبيقات على هذا المسلك وكيفية الاستفادة منه في واقعنا المعاصر.
أولا الجهود المؤسسية .

ثانيا : الجهود الفردية.

الخاتمة

المطلب الأول: الحواجز النفسية مفهومها ومنشؤها ودورها في التأثير على الإنسان:

إن توضيح المصطلحات ينبني عليه معرفة الدلالات العامة لتلك المفاهيم، وهو الأساس الذي ينبغي أن تنطلق منه البحوث والدراسات، لذا أحاول هنا أن أوضح مفهوم (الحواجز النفسية) بإيجاز، وقد حاولت جاهدا أن أجد تعريفا منضبطا له فلم أجد، فاجتهدت في تقريب هذا المفهوم حسب الاستطاعة، وبينت في هذا المطلب كذلك أسباب حصول هذه الحواجز النفسية، وبيان دور الحواجز النفسية في التأثير على الإنسان، لتتضح لدينا مدى خطورتها، والسعي بعد ذلك لأجل كسرها والتخلص منها.

أولا: مفهوم الحاجز النفسي:

الحاجز عموما: هو عبارة عن غلاف يحمي الجسم أو الأعصاب أو النفس من المؤثرات، فالجلد مثلا يحمي البدن، ويجعل الكائن قادرا على اختيار المؤثرات التي يتعامل معها، ولا يجعله نهبا لكل مؤثر. [1]

والحاجز النفسي: هو الحاجز الشعوري الذي يفصل الإنسان عن الوصول إلى الهدف أو يحول بينه وبين أمر ما، مما يسبب له الإحباط والتوتر الذين يؤديان إلى آثار مختلفة طبقا لحالة المجال (الذي يوجد فيه الشخص). وقد ينشأ توتر قد لا ينخفض إلا بعد أن يوجد طريق بديل للهدف، وقد يجذب هدف آخر انتباهه بشدة أكثر في ضوء هذا الحاجز، وقد يكون الحاجز محبطا جدا حتى أن الفرد يترك المجال، أو يتوقف مؤقتا، أو نهائيا عن محاولة تحقيق الهدف.[2]

فالحاجز النفسي أمر متعلق بالنفس البشرية يجعلها تعرض عن القيام أمور معينة أو يصدها عن قبول أشياء محددة، بحيث تكون بمثابة الحاجز أو السد المنيع الذي يحول بين الإنسان وتلك الأمور والأشياء، وهذا الحاجز يقف عائقا دون وصول الرسالة من المرسل إلى المستقبل مما يؤثر سلبا على نجاح عملية الاتصال، وتتضح الصورة من خلال المخطط التالي:

مرسل ⟵ رسالة ⟵ (حاجز) ⟵ مستقبل

إن عدم نجاح عملية الاتصال يؤدي إلى نتائج سلبية، منها وجود الإعراض والصدود من المستقبل والله تعالى أشار في كتابه الكريم إلى أشكال كثيرة من هذه النتائج بسبب الحواجز التي تحول دون قبول الناس للحق من عند الله، فمنها الإعراض عن قبول الحق، يقول الله جل جلاله: (**فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**) (المدثر:٤٩-٥١) حيث يصور القرءان الكريم هذا الإعراض بتصوير دقيق ورائع، يبين حالة إعراض وابتعاد هؤلاء عن الإذعان لقول الحق؛ فهم يفرون فزعين كفرار الحمر لرؤية الأسد خوفا من افتراسه لها، وهذا التشبيه أو التصوير من بديع القياس التمثيلي، فحال المعرضين عن الحق كحال هذه الحمر. [3]

---

[1] حنفي، عبد المنعم، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، (القاهرة-مصر: مكتبة مدبولي، ط٤، ١٩٩٤م)، ص٩٠.

[2] شمس الدين، جلال، موسوعة مرجعية لمصطلحات علم اللغة النفسي، (الإسكندرية- مصر: مؤسسة الثقافة الجامعية، ٢٠٠٣م)، ص٢٩.

[3] الزين، سميح عاطف، علم النفس في الكتاب والسنة، (بيروت-لبنان: دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ١/٤٨٨-٤٨٩.

ومنها كذلك الصدود، يقول الله تعالى: (**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا**) (النساء:٦١) "أي : يعرضون عنك ويرغبون عن حكمك إعراضا متعمدا منهم ، ... إن الحامل لهم على هذا الصدود هو اتباع شهواتهم، وألفتهم للباطل، وَعَدُوُّ الْحَقِّ يعرض عنه إعراضا شديدا" [1]

كما أن نجاح الدعوة يرجع إلى نجاح عملية الاتصال بين الداعي والمدعو، وذلك بالوصول إلى الاتصال الفعال، وهو الاتصال الذي يتمكن فيه الداعي (المرسل) من نقل دعوته (رسالته) إلى الآخرين بدقة ووضوح سواء قوبلت دعوته (رسالته) بالقبول أو الرفض، بعيدا عن كل أشكال الغموض والتشويش والافتراضات والتأويلات والتحيزات، والتي تؤدي إلى اضطراب أو قصور في القدرة على نقل الأفكار والمشاعر. [2]

ثانيا: منشأ الحواجز النفسية:

يمكن إرجاع نشأة الحواجز النفسية إلى سببين رئيسين هما:

السبب الأول: وتحصل بأسباب وعوامل خارجية على الإنسان مؤثرة على نفسيته، تؤدي إلى حصول هذا الحاجز النفسي، مثل البيئة والآباء والأجداد، فإن الإنسان قد ينغلق على ما وجده في محيطه من عادات أو تقاليد أو شعائر، ومن ذلك قول الله تعالى: (**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (٢٢) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ**) (الزخرف: ٢٢-٢٤).

ومن هذه الأسباب الخارجية كذلك وسائل الإعلام الفاسدة، وأيضا شياطين الإنس والجن، فهي وسائل مختلفة متنوعة، لها تأثيرات كبيرة على الإنسان ونفسيته؛ فإيحاءاتها السلبية وسمومها المختلفة المتنوعة تؤثر بشكل بالغ على الإنسان، وخاصة وسائل الإعلام ووسائل التواصل الحديثة، لما تتمتع به من قدرات وإمكانات عالية وتقنيات متطورة، بمقدورها التوجيه لعقول وعواطف الناس، وإن كانت هذه الوسائل سلاحا ذا حدين إلا أن الغالب فيها استخدامها لنشر الفساد والكفر والفسوق، والإضلال وإبعاد الناس عن الحق والفضيلة وبث الباطل الرذيلة، وتشويه صورة الإسلام والمسلمين، وهذا يشكل خطورة كبيرة، لكون هذه الوسائل المستخدمة للإفساد تُلبِّس على الناس دينهم، وتعمل على إنشاء الحواجز النفسية لديهم، والتي تؤدي بهم إلى الإعراض عن قبول الدعوة الإسلامية والتمسك بتعاليمها، ومن هذه المكائد والمخططات التي أشار إليها القرءان الكريم قوله تعالى: (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ**) (الأنعام:١١٢-١١٣)، وقوله تعالى: (**إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) (آل عمران: ١٧٥)

---

[1] رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (القاهرة-مصر: الهيئة المصرية، العامة للكتاب،١٩٩٠م)، ٥ / ١٨٥.

[2] محمود، جودت شاكر، الاتصال في علم النفس، (عمان-الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، ص٥٩.

السبب الثاني: أسباب إرادية: وهي عبارة عن أسباب راجعة إلى اختيار الإنسان نفسه، ونابعة من الإنسان ذاته، مثل الجهل والكبر والغرور والحسد والجحود والخوف والشك، وتكوُّن هذه الأسباب قد يرجع إلى الأسباب الخارجية مثل البيئة واتباع خطوات الشيطان وغيرها، وحصول هذه الأدواء في النفس البشرية يجعلها بمثابة حائل يحول بين الإنسان وسماع الحق أو الانصياع له، وهي من أخطر الأسباب المولدة للحواجز النفسية لدى الإنسان لتغلغلها في النفس وصعوبة معالجتها، وتأثيرها على الحالة النفسية للإنسان، فهي توجه عواطفه وأحاسيسه، وبالتالي تؤثر على سلوكه وتصرفاته وقراراته. [1]

وهذه الحواجز ربما تكون ناتجة من ترسبات خلفيات سلبية في داخل النفس البشرية، وتحتوي " على الخبرات المكبوتة والمؤلمة والمخزية التي لا يريد الإنسان تذكرها." [2] كما أن تعود الإنسان على الفساد والإفساد حتى يصبح مسلكا له، وقد يظن معه بأنه على مسلك حسن، ويظن أن غيره على مسلك خاطئ، وذلك بسبب فساد طويته، واختلاط المفاهيم عنده، يقول الله تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣)** (البقرة:٨-١٣)، حتى أن منهم من لا يكتفي بالإعراض عن الحق بنفسه بل ينهى غيره عنه يقول تعالى: **(وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)** (الأنعام:٢٦).

ومن الأمثلة على تكوّن الحواجز النفسية بسبب الجهل وعدم العلم أو بسبب التصورات غير الصحيحة أو المعلومات الخاطئة دلالة قوله تعالى: **(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ)** (التوبة:٦)، وبسبب هذا الجهل والغفلة يحصل هذا الحاجز وينصرف الإنسان عن سماع الحق والإذعان له، يقول تعالى: **(سَأَصْرِفُ عَنْ آَيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آَيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)** (الأعراف:١٤٦)

ومن الأمثلة على جحود الإنسان الحق مع تيقنه من صحته، وذلك بسبب الحاجز النفسي من الظلم والعلو والتكبر، يقول الله جل جلاله: **(وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)** (النمل:١٤)

ومن الأمثلة على الخوف الحاجز للإنسان عن الإذعان للهدى قوله تعالى: **(أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)** (الأحزاب:١٩)

ويبين الله -تبارك وتعالى- كذلك في كتابه أن الحسد والغيظ والحنق من أسباب الحواجز النفسية، والتي ينتج عنها الصدود عن اتباع الحق، يقول سبحانه: **(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آَتَيْنَا آَلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**

---

[1] للاستزادة ينظر نجاتي، محمد عثمان، القرآن وعلم النفس، (بيروت- القاهرة: دار الشروق، ط٦، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ص٧١-١٢٠.

[2] عبد العال، محمد عبد المجيد، المفاهيم النفسية في القرآن الكريم، (عمان – الأردن: دار المسيرة، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ص٩٣.

وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٤) فَمِنْهُمْ مَنْ آَمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا) (النساء: ٥٤-٥٥)، وقوله تعالى: **(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)** (البقرة: ١٠٩) وقوله جل جلاله: **(مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ)** (الحج:١٥) **(وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ)** (الأحزاب:٢٥) وقوله تعالى: **(هَاَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)** (آل عمران:١١٩).

ثالثا: دور الحاجز النفسي في التأثير على الإنسان:

توجد أنواع كثيرة ومتنوعة من الحواجز والمعوقات التي تحول دون وصول دعوة الله إلى الآخرين منها عضوية ونفسية ومعرفية وتنظيمية وثقافية واجتماعية[١]، ولكن أخطرها النفسية وذلك لما لها من دور كبير في التأثير على الإنسان، وسنبرز أهمها من خلال النقاط التالية:

١. القرارات التي يتخذها الإنسان مرتبطة بالحالة النفسية التي يكون عليها: حيث إن "علماء النفس يؤكدون أن الإنسان مخلوق عاطفي، وأن أكثر من ٩٠% من قراراتنا عاطفية وليست منطقية، وهذا ينطبق على الرجال والنساء، مع أننا نحب أن نتظاهر بالعقلانية لكننا في الحقيقة نفكر بقلوبنا ونصدق بعواطفنا." [٢] ، كما أن بعض الدراسات يشير إلى أن تحقيق النجاح المادي والعملي للإنسان يعود بنسبة ٨٥% إلى مهاراته في العلاقات الإنسانية، و ١٥% إلى مهاراته العلمية والتقنية. [٣]
٢. وجود الحواجز النفسية يؤثر سلبا على التفكير واستخدام العقل، حتى أنه يحول دون السماع واستقبال الرسالة من الآخر، وهذا يوضح تصرفات الكفار للحيلولة دون وصول الحق إليهم بمختلف الطرق، مثل إغلاق آذانهم بأصابعهم وثيابهم، واللغو في القرءان، خوف استخدام العقل أو العاطفة، وبعدها قد يحصل التأثر واتباع الحق، يقول الله تعالى: **(وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آَذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا)** (نوح: ٧)، وقوله: **(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقرءان وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ)** (فصلت: ٢٦).
٣. الحواجز النفسية تعطل قدرات الإنسان وإمكاناته وإبداعاته: فتطور الحواجز النفسية لدى الإنسان وتأزمها قد يصل به الحال في بعض الأحيان إلى درجة (العقدة النفسية)، وبالتالي تكون الحواجز النفسية بمثابة أسلحة فتاكة تدمر حياة الإنسان، ويصبح فريسة للأمراض والعاهات النفسية.

---

[١] جودت شاكر، الاتصال في علم النفس، (مرجع سابق)، ص٧٠٩.

[٢] الكلاب، مريد، مهارات في بناء العلاقات، الجيزة-مصر: دار الراية، ٢٠١٤م، ص٥.

[٣] المرجع السابق، ص٤.

٤. وجود الحواجز النفسية يؤدي إلى حالة من عدم التوازن النفسي لدى الإنسان، وهذا ينعكس سلبا على سلوك الإنسان وتصرفاته، ويكون ذلك سببا لحصول بعض الاضطرابات النفسية وغيرها.

٥. كسر الحواجز النفسية له دور كبير في فاعلية عملية الاتصال بين الداعي والمدعو، فالتعرف على ما يرتبط بالمدعو (المستقبل) من عوامل نفسية ومعوقات وحواجز تؤثر على قيام عملية الاتصال وفاعليتها، ويمكن الداعي من محاولة السيطرة على تلك الحواجز أو تحييدها لتلافي تأثيراتها على عملية الاتصال. [١]

٦. اختصار عملية الدعوة والعمل على إنجاحها، فمحاولات الداعية التأثير على المدعو قبل كسر الحواجز النفسية بينهما – ولو كانت لفترات طويلة– قد تبوء بالفشل، بخلاف إذا ما عمل في بداية عملية الدعوة على إزالة الحواجز النفسية، فإنه بالتالي يضمن التمكن من إيصال الدعوة وبيانها وتوضيحها للمدعو بكل سلاسة وهدوء.

إن أكثر الناس عندما يريدون إقناع الآخرين بأمر ما، فإنهم يتجهون مباشرة إلى خطاب عقولهم، إلى منطقة الجزء الأيسر من المخ، وهم بذلك يحاولون إقناع الآخرين بصلاحية المنطق دون أن يولوا اهتماما أولا بإزالة الحواجز النفسية بينهم وكسب ثقتهم، وإثارة مشاعر هؤلاء المدعوين للتعاطف معهم والتقارب بينهم، ثم بعد ذلك يقدم على دعوتهم، فإن هذا أدعى لقبولهم والتأثير عليهم[٢].

٧. كسر الحواجز النفسية يساعد الإنسان على إطلاق العنان لعقله وتفكيره، كما أنه يطلق قدراته وطاقاته الكامنة: فالإنسان كما يقال عدو ما جهل، فإنه يعادي أي فكرة أو مبدأ أو دعوة ما إذا حالت بينه وبينها الحواجز والمعوقات النفسية، وبالتالي لن يستفيد منها ولن يتفاعل معها، ولو كانت سبيلا لفوزه ونجاحه، ولو كانت طريقا لانتشاله من البؤس والشقاء الذي يعيشه.

كما أن كسر الحواجز النفسية يؤدي إلى تحقيق النجاح والتفوق والإبداع في مختلف أمور الحياة، فتوفر الجهد البدني لدى الإنسان مع توفر ما يمتلكه من القدرات والمهارات والفكر المبدع، عوامل تساعد أي إنسان كي يحقق أهدافه وطموحاته في الحياة، ويخوض غمار أي معترك في هذه الحياة دون الخوف من الفشل ودون أن تحول هذه الحواجز طريقه للتفكير والعمل والإنتاج، لأنها ببساطة أسلحة قوية تؤهل من يمتلكها ليكون دائما في الطليعة، وتضمن له التربع على القمة.

---

[١] محمود، جودت شاكر، الاتصال في علم النفس (مرجع سابق)، ص٦٢.

[٢] ينظر كوفي، ستيفن ر، العادات السبع للناس الأكثر فاعلية، (الرياض–السعودية: مكتبة جرير، إعادة ط٩، ٢٠٠٥م)، ص٣٦٥ (مترجم إلى العربية).

المطلب الثاني: بيان المسلك القرءاني لكسر الحواجز النفسية[1]:

إن القرءان الكريم يحوي الأطر العامة التي يحتاج إليها الإنسان في مختلف جوانب الحياة الإنسانية، ومنها الجانب النفسي، ونحاول في هذا المطلب أن نوضح بشكل إجمالي المسلك الذي اتخذه القرءان العظيم لكسر الحواجز النفسية للمدعوين، وهي محاولة لتلمس هذا المسلك، وذلك لسعة هذا الجانب وتشعبه، إضافة إلى أننا نركز هنا على أهم العوامل والأساليب لهذا المسلك، وإلا فإن توضيح المسلك يشمل أمورا عدة، ومقام الورقة البحثية لا يتسع لجميع ذلك.

ونعني بالمسلك القرءاني لكسر الحاجز النفسي للمدعوين: المسلك الذي اتخذه القرءان لإزالة العوائق النفسية التي تحول دون سماع المدعوين لدعوة الإسلام. ومن أمثلة الحواجز النفسية الخوف من تلك الدعوة، أو الشك فيها، أو وجود قناعات سلبية عنها، أو عدم وضوح أمرها لدى المدعوين، أو كونها جديدة عليهم ولم يسمعوا بها من قبل، أو بسبب تلبسهم ببعض الأمراض القلبية من الكبر والبطر وغيرها مما يجعلهم في حالة صدود عنها، وهذا هو مسلك القرءان، وهو الذي ينبغي أن يسلكه الدعاة لنجاح دعوتهم، لأن هذه العوائق النفسية إن لم تزل فإنها تكون حجر عثرة دون سماع الدعوة فضلا عن قبولها والاقتناع بها.

ونبرز هنا أهم العوامل والأساليب لكسر الحواجز النفسية للمدعوين في القرءان الكريم من خلال العناصر التالية:

١. تلاوة القرءان نفسه على المدعو، ولو لم يكن يفهم العربية أو يدرك دلالات القرءان ومعانيه؛ وذلك لأن قراءة القرءان الكريم لها تأثير كبير على النفس وعلى المشاعر والعواطف، يقول الله تعالى: **(أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢) اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ)** (الزمر: ٢٢-٢٣)

ومن الأمثلة على تأثير القرءان على من لا يفهم اللغة العربية لغة القرءان، القصة التي أوردها سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرءان)، حيث ذكر أنه أقام صلاة الجمعة في سفينة كان غالبها من الكفار الذين لا يفهمون اللغة العربية حيث قال: "وبعد الصلاة جاءنا كثيرون منهم يهنئونا على نجاح (القدَّاس) !!! فقد كان هذا أقصى ما يفهمونه من صلاتنا! ولكن سيدة من هذا الحشد –عرفنا فيما بعد أنها يوغسلافية مسيحية هاربة من جحيم (تيتو) وشيوعيته!– كانت شديدة التأثر والانفعال، تفيض عيناها بالدمع ولا تتمالك مشاعرها. جاءت تشد على أيدينا بحرارة؛ وتقول: – في إنجليزية ضعيفة– إنها لا تملك نفسها من التأثر العميق بصلاتنا هذه وما فيها من خشوع ونظام وروح ! .. وليس هذا موضع الشاهد في القصة .. ولكن ذلك كان في قولها: أي لغة هذه التي كان يتحدث بها (قسيسكم) ! فالمسكينة لا تتصور أن يقيم (الصلاة) إلا قسيس –أي رجل دين– كما هو الحال عندهم في مسيحية الكنيسة! وقد صححنا لها هذا الفهم! .. وأجبناها: فقالت: إن اللغة التي يتحدث بها ذات إيقاع موسيقي عجيب، وإن كنت لم أفهم منها حرفا .. ثم كانت المفاجأة الحقيقية لنا وهي تقول: ولكن هذا ليس الموضوع الذي أريد أن اسأل عنه .. إن الموضوع الذي لفت حسي، هو أن (الإمام) كانت ترد في أثناء كلامه – بهذه اللغة الموسيقية– فقرات من نوع آخر غير بقية

---

[1] للاستزادة ينظر البوسعيدي، أحمد بن سعيد بن خليفة، البعد التربوي للكيفية العقدي في القرآن (رسالة دكتوراه)، تونس: جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، ٢٠١٢م (غير مطبوعة)، ص٢٢٤-٢٣٢.

كلامه! نوع أكثر موسيقية وأعمق إيقاعا .. هذه الفقرات الخاصة كانت تحدث فيّ رعشة وقشعريرة! إنها شيء آخر! كما لو كان –الإمام– مملوءا من الروح القدس! –حسب تعبيرها المستمد من مسيحيتها!– ، وتفكرنا قليلا، ثم أدركنا أنها تعني الآيات القرءانية التي وردت في أثناء خطبة الجمعة، وفي أثناء الصلاة! وكانت –مع ذلك– مفاجأة لنا تدعو إلى الدهشة، من سيدة لا تفهم مما نقول[1] شيئا!" [2].

إن هذه الإثارة القلبية في الخطاب القرءاني لها تأثير بالغ في نفوس مستمعيه أو قارئيه، لذا عدها بعض العلماء وجها من وجوه إعجاز القرءان، " قلت في إعجاز القرءان وجها آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرءان منطوقا ولا منثورا، إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حظها منه عادت مرتاعة، قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق، تقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها، فكم من عدو للرسول – صلى الله عليه وسلم– من رجال العرب وفتاكها أقبلوا يريدون اغتياله فسمعوا آيات من القرءان، فلم يلبثوا حين وقعت في مسامعهم إلا[3] أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالمته، ويدخلوا في دينه، وصارت عداوتهم موالاة، وكفرهم إيمانا"[4].[5]

ومن الأمثلة على تغلغل تأثيره في أعماق القلوب لغير المسلمين، القصة التي وردت في إسلام الصحابي جبير بن مطعم، حيث كان من الأسرى المشركين الذين أسرهم المسلمون في غزوة بدر، وكانوا بالقرب من مسجد النبي – صلى الله عليه وسلم– ليكونوا أقرب تأثرا بالإسلام فيشاهدوا الصلاة ويسمعوا القرءان، فتأثر جبير بسماع قراءة النبي –عليه أفضل الصلاة والسلام– للقرءان في الصلاة، فأسلم، وهذا هو يروي لنا قصته: " سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم– يقرأ في المغرب ب(الطور)، فلما بلغ هذه الآية: **(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ)** (الطور:٣٥-٣٧)، كاد قلبي أن يطير"(٦)، وفي رواية: "وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي"[7].

فيتبين لنا من خلال هذه النماذج قوة تأثير سماع أو تلاوة القرءان ومدى أهمية السلاح الذي يستخدمه وهو سلاح الإثارة القلبية، لما لها من دور كبير في توجيه الإنسان والتأثير عليه، ويتضح لنا كذلك أهمية طرق الباب العاطفي للولوج إلى قلب الإنسان

---

[1] في أصل المرجع كتب (تقول) ولعل الأنسب ما أثبته (نقول)، ويحتمل أن يكون ذلك نتيجة خطأ مطبعي.

[2] قطب، سيد، في ظلال القرآن، (بيروت-القاهرة: دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، م٣، ج١١، ص١٧٨٦.

[3] (ألا) غير موجودة في الأصل إلا أن المعنى يتطلب وجودها.

[4] في الكلام إشارة إلى خروج عمر بن الخطاب –عندما كان مشركا– لقتل النبي –عليه السلام–، ولكنه غير مساره إلى دار أخته فاطمة بعدما أخبر بإسلامها، وقرأ ببيتها من سورة طه، فتأثر بها ودخل الإسلام، ينظر ابن هشام، عبدالملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تح مصطفى السقا وآخرون، مؤسسة علوم القرآن، قسم١، ج١-٢، ص٣٤٢-٣٥٠.

[5] الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تح محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، (القاهرة – مصر: دار المعارف، ط٤)، ص٧٠.

[6] أخرجه البخاري، الصحيح، ك التفسير، ب سورة والطور، ر (٤٥٧٣).

[7] أخرجه البخاري، الصحيح، ك المغازي، ب شهود الملائكة بدراً، ر (٣٧٩٨).

وإيصال الحق والهدى إليه، وذلك لأن "الإنسان كائن مفتون بالعواطف، وتؤثر فيه العوامل العاطفية من الخوف والغضب والرأفة والحب والتعجب، وما أكثر الحالات والسلوك والمواقف التي يبديها الإنسان في ظل العواطف، ويدفع إلى العمل أو ترك العمل" [١].

٢. تفاؤل الداعي وثقته بالله وإخلاصه له وتوكله عليه: إن الداعي لا يستطيع أن يؤثر على من يدعوهم إلا إذا كان في حالة عقلية إيجابية وأن تكون مشاعر روحه المعنوية عالية، وهذا ما يسمى بقانون الجذب؛ والذي يشير إلى أن الإنسان عندما يكون في حالة تفاؤل وإحساس بالأمان العقلي فإن موجاته الترددية تصبح إيجابية وبالتالي يجذب إليه الآخرين. [٢] فعندما ينطلق الداعية إلى من يدعوهم بنفس راسخة الإيمان قوية الثقة بالله، فإن دعوته تكون حية نابضة، ولها تأثير جيد على من يدعوهم، بخلاف ما إذا كان مترددا أو خائفا أو يائسا، يقول الله تعالى: (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٥٦) قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (٥٧) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا**) (الفرقان:٥٦-٥٨)، فتوكل الداعية على الله ويقينه بأن الله حافظه ومعينه ومسدد أمره، وأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له يبعده عن الخوف والقلق ويدفعه إلى الانطلاق في دعوته من غير توجس أو تردد، يقول تعالى: (**إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧)** (هود: ٥٦-٥٧).

إن ضعف الثقة بالله والشعور بالهزيمة النفسية نتيجة لإعراض الناس عن الدعوة والإحساس بالنقص أو ما يسمى بعقدة النقص يعد انحرافا في الشخصية، بحيث يكون ناقصا نفسيا، وذلك باستشعار أن الآخرين أفضل منه، وأنهم يتمتعون بمزايا وصفات ليست عنده، الأمر الذي يتنافى مع الشخصية الجذابة والمؤثرة[٣].

٣. الالتجاء إلى الله والإكثار من ذكره: فاستعانة الداعي بالله وتضرعه له بالدعاء والذكر قبل دعوته للناس، يخلصه من الغرور والاكتفاء بالنفس، ويقوي صلته بالله تعالى، فهو بذلك يبرأ من حوله وقوته، ويكل أمر قبول دعوته إلى الله، لأنه هو مالك القلوب ومصرفها، وهذا يعطيه طاقة روحية عجيبة، ويكون لها التأثير القوي على من يدعوهم، فهذا موسى -عليه السلام- نجده يتضرع إلى الله بالدعاء لشرح صدره وتيسير أمره لأجل نجاح مقصده وذلك قبل توجهه لدعوة فرعون الطاغية يقول الله تعالى: (**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٢٤) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي**) (طه:٢٤-٢٨)، وقوله تعالى: (**اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (٤٢) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى**) (طه: ٤٢-٤٨).

٤. إيضاح الهدف والرسالة والتأكيد على سلامة المقصد: وذلك بأن يوضح الداعي لمن يدعوهم صحة دعوته وسلامتها من الأغراض الدنيوية والنوايا الخبيثة مع بيان سمو الهدف وموافقتها للفطرة والعقل والمنطق، يقول الله تعالى: (**وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ**

---

[١] القائمي، على، حوار الحضارات في المنظار الإسلامي، ترجمة خضير عبد الله، (البحرين: مكتبة فخراوي، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ص٣٨٧.

[٢] المعشني، أحمد بن على، قانون الجذب، (مسقط-سلطنة عمان: مركز النجاح للتنمية البشرية، ٢٠١٤م)، ص١١.

[٣] للاستزادة ينظر كارنجي، ديل، الشخصية الجذابة، إعداد محمد عبدالله صالح، (القاهرة-مصر: دار المعرفة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص٣٩-٤٣.

إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (الأعراف: ١٠٤-١٠٥)، فحينما تكون النوايا معلنة واضحة فإن التعبير عن المشاعر والاتجاهات أو الأفكار يكون بشكل صريح وواضح وصادق مما يعني حدوث اتصال فاعل وناجح بين طرفي عملية الاتصال، ولكن عندما يحاول الداعية (المرسل) إخفاء الأسباب والنوايا الحقيقية الكامنة وراء دعوته (رسالته) فإن ذلك يعني الفشل في الدعوة (عملية الاتصال). [١]

كما أن وضوح الأهداف بالنسبة للداعي له أهمية بالغة؛ لأنه يزيل الكثير من علامات الاستفهام بالنسبة للمدعو، إضافة إلى أن ذلك يزيل الصورة السلبية القاتمة التي علقت في أذهان غير المسلمين بالنسبة للإسلام، وهو كذلك يكشف اللثام عن حملات التضليل والتشويه التي يقوم بها أعداء الإسلام في مختلف وسائل التواصل، وتصويرهم الإسلام بأنه دين وحشي قائم على العنف والإرهاب، فيكون هذا التوضيح في بداية الدعوة وفي خطواتها الأولى لإزالة الحاجز النفسي أولا لكونه المانع من سماع الدعوة، وثانيا ليمكن المدعو من التفكير بعقل وروية في مبادئ الدعوة وخصائصها، يقول الله تعالى: **(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)** (هود: ٨٨)، وقوله: **(وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ)** (الشعراء:١٠٩).

٥. الاعتماد على أسلوب المناقشة والحوار لكسر الحواجز النفسية [٢]: فالحوار هو فن قيادة المعلومات بين العقول، ولأجل نجاح الحوار لابد من أمرين:

أ- حسن صياغة الكلام، وذلك بالحوار الهادئ المتزن.

ب- حسن الاستيعاب والإدراك، وذلك من قبل المتلقي للحوار.

إن من أبرز الأساليب التي ينتهجها الخطاب القرءاني هو الأسلوب الحواري القائم على السؤال والنقاش، حيث يثير نظر المخاطب إلى الأدلة ويعرض لها ويدع ثمارها ونتائجها مكشوفة في تضاعيف الكلام، دون أي نص على هذه النتائج، بل يترك الربط والاستنتاج للسامع المتأمل، مما يجعل عملية التلقي واضحة جلية تفيد المخاطب العلم وتكسبه الفهم.

إن استخدام أسلوب الحوار والنقاش فيه الكثير من الفوائد، ومن أبرزها:

أ- الحوار من أنجح وسائل الاتصال وأقربها لنفسية المخاطب، بحيث إنها تزيل الحواجز النفسية لديه، وتجعل عملية التواصل أقوى وأكثر فاعلية.

ب- كما أن الحوار يتدرج بالمخاطب في تلقي المعلومة، مما يكون ذلك أدعى للفهم والاستيعاب وأقوى في الإقناع.

ج- إن بالحوار تتبين شخصية المحاور وتتضح نوازعه وخباياه، فيظهر الغافل والجاهل، والشاك والمرتاب، والمعاند والجاحد.

وبناء على ذلك وغيره راعى ذلك القرءان في محاوراته ومجادلاته ومحاكماته، فكل صنف انتهج معه ما يناسبه من أسلوب، حيث يتحاور معه ويتناقش معه حتى يصل إلى النتيجة المرجوة وهي اقتناعه وتفاعله مع الخطاب الإلهي، وحصول التأثير بعد ذلك.

---

[١] محمود، جودت شاكر، الاتصال في علم النفس(مرجع سابق)، ص٧١٣. بتصرف يسير

[٢] ينظر البوطي، محمد سعيد رمضان، أبحاث في القمة، دمشق- سوريا: مكتبة الفارابي، ، القسم الأول – كيفية تربوي فريد في القرآن-، ص٢٢-٤٨، و المطوع، نسيبة عبدالعزيز العلي، الأساليب التربوية في القرآن والسنة – فن قيادة الأفكار بين العقول- ، (الكويت، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ص٤٠-٢٨١.

٦. تنويع أسلوب الخطاب بحسب حال المخاطب واتجاهاته ولغته، وهذا من الحكمة التي يتميز بها المسلك القرءاني، فالناس تتنوع مذاهبهم واتجاهاتهم كما تتنوع مشاعرهم ونفسياتهم، وتختلف نظراتهم ومواقفهم تجاه القرءان والإسلام عموما، وليس من العدل ولا من الحكمة أن يكون أسلوب الخطاب واحدا لجميع هؤلاء، فمنهم المؤمن ومنهم الكافر ومنهم المنافق، ومنهم الجاهل ومنهم العالم، ومنهم أهل الكتاب ومنهم المشرك، ومنهم الجاحد ومنهم الملحد، ومنهم الشاك ومنهم الحائر، ومنهم الصديق ومنهم العدو، ومنهم الشديد ومنهم اللين، ومنهم المتكبر ومنهم المتواضع، وهكذا فإن كل إنسان له توجهات تختلف عن غيره، كما أن له نفسية ومشاعر تميزه عن الآخرين، ومن هنا نجد تلونا وتباينا في أساليب الخطاب التي يستخدمها القرءان، حتى تتوافق مع النفسيات والاتجاهات المختلفة.

ومن أجل تخطي هذه العقبات النفسية أرسل الله الرسل من جنس البشر، كما أنهم يتحدثون بلغة أقوامهم الذين أرسلوا إليهم، وذلك أبلغ في وضوح الحجة، وحتى يكونوا أقرب ما يكونون إلى أقوامهم، مما يعين على تخطي الكثير من الحواجز، يقول تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** (إبراهيم: ٤).

إن استخدام الداعية الأسلوب المناسب مع نفسيات كل من يدعوهم مدعاة للتأثير عليهم، فكما أن الناس تتباين طباعهم وتوجهاتهم فكذلك أسلوب الخطاب معهم لابد أن يختلف ويتباين، وهذا ما ينتهجه القرءان، فنجده يستخدم الأساليب المتنوعة في توجيه الخطاب إلى المدعوين، بحسب طبائع أولئك المدعوين، وبحسب طبيعة الموضوع فحوى الخطاب، وذلك لأن منهم من تكفيه الإشارة ومنهم من لا يفهم إلا بالتصريح، ومنهم من يكفيه القول اللين السهل، ومنهم من يحتاج إلى الشدة والحزم في الكلام، ومن هنا ندرك فائدة هذا التنوع في أسلوب الخطاب، فإنه من لا ينتفع باللين من القول قد ينتفع بالشديد من القول ويتأثر به، ويعتمد اختيار الأسلوب المناسب على حسب مستويات تفكير المدعوين وأنماط شخصياتهم، فمراعاة هذا الجانب يشعر المدعو بالقرب من الداعي وأنه لا توجد فجوة ولا جفوة بينهما. [١]

ويدخل في هذا الباب تفهم طبيعة المدعوين ووجهة نظرهم؛ حيث يكمن سر نجاح دعوة الآخر في القدرة على استيعاب وجهة نظر المدعو ورؤية الأشياء من الزاوية التي يراها هو بالإضافة إلى الزاوية التي يراها الداعي، وذلك عن طريق محاول الداعي أن يعرف كيفية نظر المدعو إليه وما هو انطباعه عنه. [٢] .

لذا فإن " الداعية الحكيم هو الذي يدرس الواقع، وأحوال الناس، ومعتقداتهم، وينزل الناس منازلهم، ثم يدعوهم على قدر عقولهم وأفهامهم وطبائعهم وأخلاقهم ومستواهم العلمي والاجتماعي، والوسائل التي يؤتون من جهتها" [٣]، ولهذا "فقد اختلفت طريقة القرءان في خطابه مع الفئات المتعددة، فخاطب كل أناس بما يناسبهم ليردهم إلى الحق" [٤]، لأن في ذلك مراعاة لمراتب

---

[١] الكلاب، مريد، مهارات في بناء العلاقات. مرجع سابق، ص٢٤-٢٦.

[٢] الكلاب، مريد، مهارات في بناء العلاقات. مرجع سابق، ص٨-٩.

[٣] القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم ونظر وتطبيق-، (الرياض–السعودية: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص١٠٤.

[٤] عابد، سناء بنت محمود عبد الله، الحوار في القرآن الكريم –معالمه وأهدافه–، (جدة–السعودية: دار الأندلس الخضراء، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج١، ص٨٦.

نفوس المخاطبين، فمنهم العالم الحكيم الذي لا يقتنع إلا بالحجة والدليل، ومنهم المكابر الذي لا يرعوي إلا بالجدل والخطابة، ومنهم المترهب الذي اعتاد الرغبة فيما عند الله، ومنهم المكابر المعاند، الذي لا يقلعه عن شغبه إلا القوارع والزواجر[1].

لذا فإننا نجد مستويات مختلفة للخطاب القرءاني منها:

أ- المستوى الهادئ المتعقل: ومن ذلك الخطاب مع العقلاء والمنصفين، وذلك بدعوتهم إلى حوار هادئ متزن يحكم فيه العقل والمنطق، ولا يكون فيه إجحاف ولا تعال، ولا تعصب فيه ولا تفريط في الثوابت، وذلك للوصول إلى حلول مشتركة بالرضا والاقناع لا بالجبر والإكراه، ومن الأمثلة على ذلك قول الله تعالى: **(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)** (آل عمران: ٦٤).

إنها " لدعوة منصفة من غير شك، دعوة لا يريد بها النبي – صلى الله عليه وسلم– أن يتفضل عليهم هو ومن معه من المسلمين .. كلمة سواء يقف أمامها الجميع على مستوى واحد، لا يعلو بعضهم على بعض، ولا يتعبد بعضهم بعضا، دعوة لا يأباها ألا متعنت مفسد، لا يريد أن يفيء إلى الحق القويم، إنها دعوة إلى عبادة الله وحده لا يشركون به شيئا، لا بشرا ولا حجرا، ودعوة ألا يتخذ بعضهم بعضا من دون الله أربابا، لا نبيا ولا رسولاً، فكلهم لله عبيد، إنما اصطفاهم الله للتبليغ عنه، لا لمشاركته في الإلوهية والربوبية" [2].

وإنها كذلك نداء إلى التقارب والتشارك، ونداء إلى الاتحاد ونبذ الخلاف، ليتضح جليا أن الإسلام ليس دين العنف والسيف، ولا دين الظلم والجور، وإنما الإسلام دين السلام والحوار، ودين العدل والإنصاف على مختلف الأصعدة والمستويات، إن هذه الدعوة وأمثالها في القرءان الكريم لخير دليل على عالمية الإسلام ورقيه في مختلف الجوانب، وإنها في الوقت ذاته تعد رداً مفحما على الذين يكيدون للإسلام ويلقون عليه حبائل الشبه والأباطيل.

ب- مستوى القوة والحزم: ومن ذلك استخدام أسلوب الصدمة المفاجئة، حيث يستخدم لذوي الطبيعة الصعبة مثل المتكبرين والمعاندين، ومن ضمن هذا الأسلوب القيام بالكشف عن طبيعة من يدعوهم وإظهار حقيقتهم، وإعلامهم بذلك إن تطلب الأمر، مع مراعاة الأدب في ذلك من تجنب السباب والشتم والتجريح وغيرها، وذلك حتى ينكسر غرورهم وكبرياؤهم، ولكي يشعروا بقوة الحق، وأنه على علم واطلاع على خباياهم، ليتركوا الحواجز التي تصدهم عن الحق ويتخلوا عن الألاعيب التي يمارسونها للإعراض عن الحق أو الصد عنه، ويمعنوا بعقولهم للنظر إلى الحق وسماع حجته، فالكشف عن طواياهم يثير في قلوبهم مظاهر الرهبة والتعظيم له، كما أنه يدعوهم إلى احترامه وعدم الاستهانة به.

ومن التصريح بطبائع من يدعوهم قوله تعالى: **(وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ)** (هود:٢٩)، فنرى أن نوحاً -عليه السلام- في خطابه لقومه بعد ظهور تعنتهم واستكبارهم قام بتبيين حقيقتهم وتوضيح طبيعتهم، وهي أنهم قوم متصفون بالجهل، وهي صفة ذميمة ولكنها المناسبة

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون، م٣، ج٣، ص١٩٥ بتصرف يسير.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن،(مرجع سابق) م١، ج٣، ص٤٠٦.

لواقعهم، فكان معنى كلامه: "ولكني أيها القوم أراكم قوما تجهلون الواجب عليكم من حق الله واللازم لكم من فرائضه، ولذلك من جهلكم سألتموني أن أطرد الذين أمنوا" [1].

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: **(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ)** (الأعراف:٨١)، وهنا كذلك في محاورة لوط –عليه السلام– مع قومه عندما رأى إصرارهم على ارتكاب الفواحش، ورفضهم الانصياع لداعي العقل والمنطق والفطرة السليمة، فكان لابد من مواجهتهم وإظهار حقيقتهم، مما يثير في قلوبهم الإحساس بالخزي، لمحاولة إيقاظ مشاعرهم تجاه خطورة ما يمارسونه من فاحشة، وحتى يتمكنوا من إعمال عقولهم وإدراك شناعة ما يمارسونه من أخطاء ومخالفات، فأوضح لوط –عليه السلام– الدافع لهم للقيام بهذه الفاحشة فاحشة اللواط، فكأنه يقول لهم: لا حامل لكم عليه إلا مجرد الشهوة من غير داع آخر، ولا ذمّ أعظم منه، لأنه وصف لهم بالبهيمية، فلا داعي لكم من جهة العقل البتة كطلب النسل ونحوه، وأنكم مشتهون تابعون للشهوة غير ملتفتين إلى السماجة[2]، ثم وصفهم بما يتناسب مع فعلهم الشائن، فوصفهم بالإسراف، حيث "أضرب عن الإنكار إلى الإخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبائح، وتدعو إلى اتباع الشهوات، وهو أنهم قوم عادتهم الإسراف وتجاوز الحدود في كل شيء، فمن ثم أسرفوا في بعض قضاء الشهوة، حتى تجاوزوا المعتاد إلى غير المعتاد"[3].

وعموما فإن على الداعية أن تكون الدعوة هي همه وشغله الشاغل أينما حل وارتحل، ولأجلها يتخذ الأساليب والطرق المختلفة ليحقق نجاحها، مع كون موقفه واضحاً مع مختلف المخاطبين، فموقف "الداعي أمام قومه، أو أمام أعدائه أو أقرب الناس إليه، يكون دائما موقف الداعي، يعني أن طابع الدعوة يغلب على هذا الموقف، مهما تنوع هذا الموقف في الطبيعة، ومهما اختلفت المناسبات، ولكنه دائما هو الداعي، وهو يتكلم بلغة الدعوة، ويرمي إلى الدعوة، ويضرب على الوتر الحساس، ويقصد من كل ذلك غرس الدعوة في نفوسهم، وتهيئة النفوس لقبول هذه الدعوة، ونبذ كل ما عارض الدعوة وأضرابها أو جنى عليها"[4].

٧. مراعاة آداب الدعوة: وذلك أدعى لكسر الحاجز النفسي وقبول الدعوة، وهي كثيرة متنوعة، ومنها تهيئة الجو المناسب للحوار، والإنصاف والعدل والتفريق بين الفكرة وصاحبها، والتواضع وحسن الخلق، والحلم والصبر، والرحمة والشفقة بالخصم والحرص على إقناعه، وحسن الاستماع، والاحترام رغم الخلاف، والهدوء والثقة بالنفس. [5]، ففي الصبر يقول الله تعالى: **(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)** (الكهف:٢٨)، وفي خلق الصفح يقول الله تعالى: **(فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)** (الزخرف:٨٩)

---

[1] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (بيروت–لبنان: دار الفكر، ١٤٠٥هـ)، ج١٢، ص٣٠.

[2] الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد (جار الله)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (بيروت–لبنان: دار إحياء التراث العربي)، ج٢، ص١١٩، بتصرف يسير.

[3] المرجع السابق ذاته.

[4] أبو الحسن الندوي، على بن عبد الحي الحسني، روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة، (الكويت: دار القلم، ط٤، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ص٦٤.

[5] للاستزادة ينظر زمزمي، يحيى بن محمد، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، (مكة المكرمة–السعودية: دار التربية والتراث، والدمام: رمادي للنشر، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ص١٠٧ فما بعدها.

ومن ضمن الآداب التي ينبغي للداعية أن يراعيها ويغفل عنها الكثير منهم الابتسامة وحسن الاستقبال، فابتسامة الداعي لمن يدعوهم ابتسامة حقيقية تنبع من القلب تأتي من الداخل، تكون بمثابة رسول النية الحسنة، وابتسامته تضفي بهجة على حياة جميع من يرونها، كما أنها عقار طبيعي للمشكلات والحواجز النفسية. [1]، فالكلمة الطيبة، والبشاشة وطلاقة الوجه، من الأسباب التي تزيل الحاجز النفسي.

٨. استخدام النداءات الاستعطافية التشويقية في مخاطبة المدعوين[2]: فمن ضمن الأساليب المهمة لكسر الحواجز النفسية استخدام الداعي النداء المناسب لمن يدعوهم، ويكون هذا النداء جاذبا لهم وليس منفرا، وهذا أمر له أهميته في جذب الناس واستقطابهم لسماع الدعوة والتأثر بها، فهي المفتاح لقلوب الناس والمدخل لعقولهم، فللنداء دور كبير في تقريب الناس من الدعوة أو تنفيرهم منها، فإن كان النداء يفهم عن تقدير واحترام المخاطبين فإنهم سوف يحترمون هذا الخطاب، والعكس بالعكس، كما أن النداء إذا كان يحمل مشاعر الحب والإخاء فإنه سيثير في قلوبهم نفس المشاعر تجاهه أو على أقل تقدير لا يواجهونه بالصد والعنف، كما أن هذه النداءات تثير في القلب استشعار الأواصر والصلات بينهم مما يزيل كثيرا من هذه الحواجز النفسية، ويعمل على التقريب والتآخي، ومن هذه النداءات الاستعطافية التي أشار إليها القرءان الكريم ما يلي:

أ- نداء الأبوة: فالابن عندما ينادي أباه بنداء الأبوة فإنه يستجيش في نفس الأب مشاعر الرحمة والحنو، مما يكون له الأثر في قبول الدعوة أو الاستجابة لما يطلب منه، ومن الأمثلة على ذلك دعوة إبراهيم -عليه السلام- لأبيه الذي كان مصراً على الكفر وعبادة الأصنام، قال تعالى: **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)** (مريم: ٤١-٤٥)، فاستخدم إبراهيم -عليه السلام- في مخاطبته لأبيه أسلوب النداء، وهو قوله **(يَا أَبَتِ)**، وهو أسلوب نداء ترغيبي، لأن ياء المتكلم في قوله [يا أبي] أبدلت تاءً والمقام بينهما لا يحتاج إلى نداء، لأن الحوار بينهما كان مباشرا وهما متقابلان وجها لوجه، لكن تكرار النداء بالأبوة فيه تحنين للقلب الجامد، ومحاولة متكررة لاستحضار ملكات السمع والذهن الشاردة[3].

إن تكرار كلمة **(يَا أَبَتِ)** أربع مرات في الآيات الأربع السابقة يدل على أهمية أن يكون تركيز الداعية في أسلوبه الخطابي على ما يثير عواطف المدعوين وتحريك مشاعرهم الانفعالية الإيجابية نحو ما يدعوهم إليه، فهو بهذا النداء المتكرر يستدر عاطفة الأبوة، ويمد جسراً من الثقة بينهما، ويسهم بهذا النداء في تحريك مشاعر الأب، وبعدها تحريك عقله[4].

ب- نداء البنوة: وهو نداء من الأب إلى ابنه، وهو نداء يثير في قلب الابن عاطفة الأبوة؛ عاطفة الأب الحاني على ولده، الذي يرعاه ويحافظ عليه، ويحرص على مصلحته، ومن هنا فإن ما يأتي بعد استشعار هذه العاطفة من توجيه أو نصح أو إرشاد

---

[1] للاستزادة ينظر المرجع السابق، ص٧٦-٨٥.

[2] ينظر علوان، عبد الله ناصح، سلسلة مدرسة الدعاة، (القاهرة– مصر: دار السلام، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ج١، ص٤١٣-٤١٥.

[3] رجب، مصطفى، الإعجاز التربوي في القرآن الكريم. (الأردن: عالم الكتب الحديث، وجدارا للكتاب العالمي، ط١، ٢٠٠٦م)، ص١٧٨-١٧٩، بتصرف يسير.

[4] المرجع السابق، ص١٧٦ بتصرف.

يكون له وقعه كما يكون له تأثيره، إضافة إلى ما ينشره هذا الشعور من جو الثقة والأمان بينهما، فيعين ذلك على تقبل الحق.

ومن الأمثلة على ذلك النداءات المتكررة بالبنوة (**يَا بُنَيَّ**) التي كان ينادي بها لقمان الحكيم ابنه أثناء توجيهه مواعظه ووصاياه إلى ولده، ومنها قوله تعالى: (**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**) (لقمان:١٣-١٧) .

إن لقمان صَدَّرَ وصاياه لولده بقوله: (**يَا بُنَيَّ**) لكونه يدرك احتياج ولده إلى الكلمة الطيبة الأمينة الهادئة، ولقد أكثر من ذكرها لإشعاره بمدى التصاقه به وحنوه عليه، ولما تحمله هذه اللفظة من المعاني الرائعة، فهو ابنه من لحمه ودمه، ومن كانت هذه نسبته فلا يظنن أبدا أن أباه تاركه للشر أو مسلمه للهلاك، إضافة إلى ما يقوم به هذا الشعور من زرع الطمأنينة في قلب ولده وهو يناديه بهذه العبارة اللطيفة (**يَا بُنَيَّ**)، فيشعر الولد بمقدار حب أبيه له وشفقته عليه، وحرصه على هدايته ومصلحته، فهي كلمة ذات طابع خاص تختلف عن بقية الكلمات، ولو استعملت لفظة أخرى مكانها لما أعطت مثل هذا التأثير والبعد النفسي، كأن يستخدم كلمة: يا غلام، أو يا فتى، أو يا صبي، أو يا هذا، أو يا ولد[1].

ج- النداء للقوم: وهو نداء أعم وأعلى من النداءين السابقين، ويتمثل في نداء الداعي لقومه بلفظ (**يَا قَوْمِ**)، وهي تثير في قلوب المدعوين عاطفة النسب أو الأواصر الاجتماعية بينهم، فتستنهض فيهم مشاعر الترابط والاتحاد لما بينهم من عوامل مشتركة مثل الأرض أو الجنس أو النسب أو اللغة وغيرها، مما يعين ذلك على إيجاد روابط الثقة بينهم، وإزالة الحواجز النفسية التي قد تحول دون سماعهم، فيكون هذا الخطاب أدعى لاستجابتهم وأحب إلى أسماعهم، وذلك لكونه يشعرهم بأنه منهم وإليهم، وأنه يريد الخير لهم جميعا، فمصالحهم مشتركة ومنافعهم متداخلة.

ومن الأمثلة على هذا النوع من النداء النداءات المتواصلة من الأنبياء إلى أقوامهم، ومنها دعوة هود -عليه السلام- لقومه عاد، يقول الله تعالى: (**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ**) (الأعراف:٦٥)، حيث ابتدأ هود -عليه السلام- دعوته بندائه لقومه (**يَا قَوْمِ**)، لأنه من جنسهم، وذلك لاستعطافهم من أجل قبول دعوته، كما وردت في الآية الإشارة إلى هذا الرباط بينهم في قوله: (**أَخَاهُمْ هُودًا**)، فهو ليس أخاً لهم في الدين، وإنما هو أخوهم في النسب أو في الجنس، ثم بعد ذلك حدد لهم الهدف من دعوته، وهي عبادة الله وحده وعدم الإشراك به، ووجههم إلى إعمال عقولهم للتأكد من حقيقة

---

[1] نابلسي، محمد مصطفى، نظرات في وصية لقمان وكيفية التربية في القرآن، (إربد – الأردن: دار الفرقان، ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص٧١-٧٢.

عدم وجود إله غيره، فهو الإله الوحيد المستحق للعبادة، وتلطف في إنذارهم بقوله: (**أَفَلَا تَتَّقُونَ**)، دعوة لهم إلى ترك الغفلة، وإلى الخوف من الله وعذابه، مثل العذاب الذي أصاب من قبلهم، وهم قوم نوح –عليه السلام–[1].

د- نداء أهل الكتاب: وهم الذين يشتركون مع المسلمين في عبادة الله، وأنهم أهل رسالات سماوية، أنزل الله لكل منهم كتابا يسيرون على نهجه ويتبعون ما فيه، فهو الدستور الذي يسيرون عليه في ظل تخبط غيرهم بلا هدى ولا دليل.

ومن الأمثلة على نداء أهل الكتاب قول الله تعالى: (**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ**) (آل عمران:٧٠)، ففي بداية دعوتهم تم إثارة قلوبهم بدعوتهم إلى تذكر العوامل المشتركة بينهم وبين المسلمين من أنهم جميعا أهل كتاب سماوي، حيث أنزل الله إليهم كتابا من عنده، وذلك عن طريق ندائهم ب (**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ**)، كما أن في ذلك فخرا ورفعة لهم، لكونهم تميزوا عن المحيطين بهم، الذين كانوا أهل شرك ووثنية، حيث يثير هذا النداء فيهم الثقة بأنفسهم والثقة كذلك فيما يُدعَون إليه، فيشرفهم هذا النداء ويجعلهم إلى المسلمين أقرب من غيرهم، ثم بعد إثارة قلوبهم واستعطافهم لرفع تلك الحواجز النفسية عنهم، جاءت دعوتهم بأسلوب مهذب؛ عن طريق سؤالهم عن سبب كفرهم بآيات الله المنزلة على محمد – صلى الله عليه وسلم– والمتمثلة في القرءان، وبالتالي عن سبب تفريقهم بين ما أنزل الله عليه وبين ما أنزله إليهم، ويتضمن هذا السؤال المحاكمة العقلية لهم في التفريق بين الأمور المتشابهة من غير دليل، بل إن الأدلة تثبت اشتراك جميع هذه الكتب في كونها منزلة من عند الله، كما أن هذا السؤال يتضمن توبيخ أهل الكتاب "على كفرهم بمحمد – صلى الله عليه وسلم– وجحودهم نبوته، وهم يجدونه في كتبهم، مع شهادتهم أن ما في كتبهم حق وأنه من عند الله"[2].

هـ- نداء عام للناس جميعا: وهو نداء للبشرية جمعاء بقوله: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**) وفي هذا إشارة إلى عالمية الإسلام، وإلى أنه ليس موجها إلى قوم دون غيرهم، وإنما جاء لكل الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم، كما أن في هذا النداء إثارة للقلوب لتحريك مشاعرهم في التلاقي والترابط في الجنس، في كونهم من البشر، إنهم جميعا داخلون في إطار التكريم والتشريف على بقية المخلوقات، بما نالوا من مزايا وصفات، والتي من أبرزها العقل الذي هو سبب التكليف لهم.

ومن الأمثلة على ذلك قول الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**) (النساء:١)، " ففي التعبير القرءاني (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) تذكير لكل إنسان بآدميته وإنسانيته بغض النظر عن دينه ومعتقده، وجنسه ولونه .. وتذكير لهم بأنهم انحدروا من أصل واحد، انحدروا من آدم وزوجه حواء .. وإذا كان لابد من مفاضلة بين أبناء الأصل الواحد فليكن بالتقوى، ومن أجل هذا جاء الأمر بها في أول الآية، والتأكيد لها من خلالها، ومراقبة الله في آخرها .. ولا يخفى ما في ذلك من إثارة للحميّة، وتشويق للعبودية، وتحبيب للتقوى" [3].

كما توجد نداءات أخرى اقتصرنا على هذه النداءات للتمثيل لا للحصر، وللتوضيح والبيان لا للاستقصاء.

---

[1] أطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير للقرآن الكريم، (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج٤، ص١٠٢-١٠٤.

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ج٣، ص٣٠٩.

[3] عبد الله علوان، سلسلة مدرسة الدعاة، مرجع سابق، م١، ص٤١٥.

٩. الدخول إلى المدعوين عن طريق ما يثير اهتماماتهم: وهي طريقة رائعة للاستئذان، يسلكها القرءان للولوج إلى قلوب المدعوين، لفتحها والتأثير عليها، ثم الوصول إلى عقولهم وتفتيح أذهانهم، وهذا أمر في غاية الأهمية؛ وذلك لأن الناس في الغالب عند دعوتهم لأمر غريب عنهم أو مخالف لفكرهم ومعتقدهم سرعان ما يواجهونه بالصدود والإعراض، بسبب الفجوة التي بينهم والاختلاف والتباين بينهم، فلابد من إيجاد سبيل لرفع هذا الصدود عنهم، للتمكن من إبلاغهم الدعوة، وأنجح وسيلة لذلك ولشد انتباههم هي الدخول إليهم من خلال مداخل تتعلق بهم، مثل : أمور يحبونها، أو مواضيع تشغل بالهم، أو تكون من ضمن نطاق عملهم أو دراستهم، أو تمس جوانب من واقعهم أو تتعلق بشيء من شؤون حياتهم، فهم عندما يتم التطرق في الحديث معهم عن أمر له شأن عندهم، فإن ذلك يدعوهم إلى الشعور بالتقدير لهم من قبل الداعي لهم، وأنه يشاركهم همومهم وشجونهم، مما يدفعهم ذلك إلى احترام ذلك الداعي، ورفع الحواجز النفسية بينهم وبينه، ثم فتح الطريق للاستماع لدعوته، الأمر الذي قد يؤدي إلى تأثرهم بتلك الدعوة، والانصياع لها، بسبب جو التقدير والاحترام الذي صاحب هذه الدعوة[١].

إن اهتمامات الناس متنوعة ومختلفة، لذا يصعب جمعها في كتاب واحد، ولكن القرءان الكريم استطاع أن يلم شتات الاهتمامات المتنوعة بين دفتيه، وذلك مصداقا لقوله تعالى: **(مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)** (الأنعام:٣٨)، فالتاجر يجد في القرءان أحاديثاً وقصصا وأحكاما وأنظمة عن التجارة، والمزارع يجد فيه كذلك حديثاً عن الزراعة وأنواع الثمار، والصياد يعثر فيه على بيان بعض أنواع الصيد وبعض الأحكام والقوانين المقننة للصيد، والمهندس يجد فيه كلاماً عن الهندسة وبعض التصميمات والأشكال الهندسية، والطبيب يجد فيه أيضا كلاماّ عن الطب وبعض القواعد والتوجيهات الصحية، والإشارة إلى بعض الأمراض وبعض الأدوية والعلاجات، وكذا يجد فيه الاقتصادي الحديث عن الجانب الاقتصادي وبعض القواعد والأنظمة الاقتصادية، كما يجد السياسي كلاماً عن السياسة وبعض التوجيهات في أسباب الأمن والاستقرار، وهكذا نرى تنوعاً هائلاً في الموضوعات يتطرق إليها القرءان، وعن طريق هذا التنوع نكتشف طريقاً أو مدخلاً من المداخل يمكن للمدعو أن يعثر فيه على موضوع يحبه أو يشغل باله أو يثير اهتمامه أو يحظى بإعجابه، وكل هذا مما يؤدي إلى تلاشي الحواجز النفسية بينه وبين دعوة القرءان.

ومن الأمثلة على إثارة القرءان لاهتمامات المدعوين قول الله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)** (النساء:٥٦)، عندما اطلع على هذه الآية عالم تايلندي[٢] -يعد من أشهر علماء العالم في علم التشريح- أصيب بدهشة عجيبة، لأنه يعلم بأن شعور الإنسان بألم الإحراق يزول بمجرد أن ينضج الجلد الخارجي، وذلك لأن الجلد إذا حرق بالنار وكان الحرق عميقاً دمر عضو الإحساس بالإحراق، لذا أدرك الحكمة التي أرادها الله من الإشارة في هذه الآية إلى تبديل جلود الذين يعذبهم الله بالإحراق، وذلك حتى يتجدد عندهم الإحساس بالنكال والعذاب، ولا يتوقف بسبب تدمير الإحساس عندهم، مما شد انتباهه لكلام القرءان الذي تطرق إلى شيء من مجال اختصاصه وهو ما يتعلق بالطب، وذلك بإشارة علمية دقيقة توافق ما توصل إليه العلم الحديث من اكتشافات في هذا الخصوص، مما حدا به إلى الدراسة لمعجزات القرءان استمرت لمدة سنتين، وإلى النظر إلى دعوة القرءان، إلى أن توصل إلى صدق القرءان

---

[١] ينظر كارينجي، ديل، كيف تؤثر على الآخرين وتكسب الأصدقاء، (الرياض–السعودية: مكتبة جرير، إعادة ط٤، ٢٠٠٤م)، ص١٠٨-١١٢.

[٢] هذا العالم هو البروفيسور تاجاثات تاجاسن، عميد كلية الطب بجامعة تشان ماي بتايلند، ينظر عبد الباقي، مجدي سيد، الأدلة القاطعة (الإسلام هو الحق) الأدلة المادية في إعجاز القرآن والسنة. (القاهرة–مصر: الصفوة للتسويق)، ص١٩.

وصدق دعوته، فتأثر بالقرءان وأعلن إسلامه؛ حيث وقف في أحد المؤتمرات شارحا بعض الدقائق العجيبة مما وصل إليها العلم الحديث وهي موجودة في كتاب الله –سبحانه وتعالى– واختتم كلمته قائلا: إن هذا يثبت لي يقينا أن آيات القرءان جاءت لمحمد – صلى الله عليه وسلم– من الخالق العليم بكل شيء، وأرى أنه قد آن الوقت لأن أعلن أنه: لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وقد أصبحت مسلما من الآن[١].

إن الأسلوب العلمي الدقيق الذي ينتهجه القرءان في ذكر هذه الحقائق العلمية، إضافة إلى سلامتها من الأخطاء، جذب الكثير من العلماء والباحثين إلى الإسلام، ودفعهم إلى الدخول في الإسلام أو الاعتراف بأن هذا القرءان حق من عند الله، ومن ذلك الدراسات التي قام بها أحد العلماء للكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة؛ حيث وجد أن القرءان هو أصدقها وأنه منزل من عند الله، بخلاف الكتب المقدسة الأخرى، ومنها التوراة والإنجيل، فإنها قد دخلها التحريف والتغيير، وأوصلته تلك الدراسة التي قام بها إلى الإيمان بالقرءان ودخول الإسلام[٢].

١٠. إظهار التقدير والاحترام للمدعوين مع إظهار العطف والشفقة عليهم وإرادة الخير والفلاح لهم: وهذا من أسهل المداخل إلى قلوب وعقول الناس، وذلك عن طريق إشعارهم بأهميتهم، الأمر الذي سيدفعهم إلى التجاوب مع الداعي كأنهم بذلك يدفعون ثمنا لكل من يشعرهم بأهميتهم. [٣]، كما أن قيام الداعية بالتأكيد على المدعوين بأنه يريد نجاتهم ويريد مصلحتهم، يكون ذلك دافعا لهم لسماع دعوته، فالمخطئ يحتاج إلى العطف أكثر من حاجته إلى اللوم، وعلى الداعي أن يتخذ مع من يدعوهم أسلوبا مهذبا يحفظ كرامتهم ويجعلهم يكتشفون أخطاءهم بأنفسهم. [٤]، ومن ذلك قول الله تعالى: **(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)** (سورة الأعراف:٥٩)، فإظهار خوفه عليهم وإرادة الخير لهم دافع لهم إلى كسر الحواجز النفسية بينهم وإلى العناية بهذه الدعوة والإقبال عليها.

١١. تلمس الظروف والأحوال والأوقات المناسبة للمدعوين: فمسألة تحديد الوقت الملائم لإرسال الداعي رسالته إلى المدعوين أمر في غاية الأهمية، والذي يجب أن يتناسب مع الظروف التي يمر بها المدعو المتلقي للرسالة الدعوية، ويعد عدم اختيار الوقت المناسب للقيام بعميلة الاتصال من أكبر المعوقات لنجاحها[٥]، لذا تجد الأنبياء عليهم السلام يتخيرون مختلف الأوقات والأحوال لتتناسب مع المدعوين كل بحسبه، يقول الله تعالى: **(قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا)** (سورة نوح:٥-٩).

---

[١] مجدي سيد، الأدلة القاطعة (الإسلام هو الحق) الأدلة المادية في إعجاز القرآن والسنة (المرجع السابق)، ص١٩.

[٢] هذا العالم الفرنسي هو موريس بوكاي، وذلك في كتابه (القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم –دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة–، (طرابلس–ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية).

[٣] المرجع السابق، ص١٨-٢٠.

[٤] المرجع السابق، ص٢١-٢٢.

[٥] محمود، جودت شاكر، الاتصال في علم النفس(مرجع سابق)، ص٦١.

ومن هنا فإنا نجد أن الداعية الحصيف والمحاور اللبق يعطي الظروف والنفسية وزنها ولا يهملها، فالإرهاق والجوع ودرجة الحرارة وضيق المكان قد تؤثر على الحوار سلبا فتبتره. [1]

١٢. جذب المدعوين بأمور يحبونها، والابتعاد عن الأمور المنفرة لهم، ومن ذلك إحداث رغبة عارمة لدى المدعوين للتعرف على الدعوة [2]، يقول الله تعالى: (**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا**) (سورة نوح:١٠-٢٠)، فذكر الله تعالى لهذه الخيرات وهذه النعم من حصول المغفرة ونزول الأمطار والإمداد بالأموال والأولاد، والبركة في الرزق، وغيرها من الأمور التي يحبونها ويسعون إلى الحصول عليها، مدعاة لهم إلى معرفة المصدر لهذه النعم والسبب الموصل لحصولها، وهو الإيمان بالله وطاعته والتخلي عن الكفر والمعصية.

ومن ضمن الأمور التي يشعر معها المدعو بالاطمئنان وتزول معها الحواجز النفسية هو عدم الإكراه بالدعوة وتوفير مناخ يسمح بالحرية الكافية للمدعو ليتمكن من عملية الاختيار، دون أن يشعر بتسليط الضغوط عليه أو إكراهه على قبول ما يدعى إليه، وهناك آيات كثيرة في القرءان تشير إلى هذا المعنى، ومنها قول الله تعالى: (**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) (البقرة: **٢٥٦**)، وقوله: (**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ**) (الغاشية:٢١-٢٢)، وكذلك قوله تعالى: (**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**) (يونس:٩٩). [3]

وقد يدخل في هذا الجانب مخاطبة الدوافع النبيلة في المدعوين، وذلك بمخاطبة مشاعر الخير فيهم والتي هي منبع للصفات الطيبة والخصال الحميدة والمدح والثناء والتكريم للمدعوين للصفات الإيجابية التي يتحلون بها، ومن ذلك قول الله تعالى: (**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥) إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**) (سورة القصص:٥٢-٥٦) [4]، إنها دعوة مبطنة؛ فذكر خصال الملتزمين من أهل الكتاب، وأن ما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- متوافق مع هذه الخصال وامتداد لهذا النسق، كل ذلك يدعو جميع أهل الكتاب إلى الإيمان الحق والإذعان له، وترك التعنت والتكبر عن اعتناقه، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: (**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا**

---

[1] ديماس، محمد راشد، فنون الحوار والإقناع، (بيروت-لبنان: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص٢١٤.

[2] للاستزادة ينظر كارنجي، ديل، كيف تؤثر على الآخرين وتكسب الأصدقاء (مرجع سابق)، ص٣٧-٥٨.

[3] القذافي، رمضان محمد، علم النفس في الإسلام. (ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،١٤٢٩هـ / ١٩٩٩م)، ص٣٧١ .

[4] طنطاوي، محمد سيد، أدب الحوار في الإسلام، (القاهرة-مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مارس ٢٠٠٢م)، ص١٧٨.

نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ) (سورة المائدة: ٢٠-٢١)

كما أن على الداعية الابتعاد عن الأمور التي يبغضها المدعوون أو استعمال عبارات من شأنها جرح عواطفهم ومشاعرهم، لأن ذلك مما يزيد الفجوة بينهم، لذلك فإن على الداعية في بداية دعوته أن لا ينتقد أو يتهم أو يشكك في المدعوين، فبدلا من التصادم مع المدعوين، عليه أن يحاول فهمهم والتعرف سبب إعراضهم، فهذا أكثر إفادة وإثارة للاهتمام من النقد، كما أن ذلك يؤدي إلى التعاطف والتسامح وكما يقال: إذا أردت جمع العسل فلا تهدم خلية النحل [1].

المطلب الثالث: التطبيقات على هذا المسلك وكيفية الاستفادة منه في واقعنا المعاصر:

توجد بحمد الله في الساحة الكثير من الجهود في سبيل كسر الحواجز النفسية، واستثمارها في الدعوة إلى الإسلام، وهي بمثابة تطبيق عملي لمبدأ كسر الحواجز النفسية، سواء كانت على المستوى الفردي أو المستوى المؤسسي، وهي جهود كثيرة متنوعة، إلا أن منها ما يستخدم كوسيلة عكسية، بحيث يصبح المسلم هو المتأثر، ويكون منفتحا على الكفرة، وممالئا لهم، ومحبا لهم، ومنبهرا بمسلكهم وثقافتهم، ومتبعا لمبادئ دينهم، وفي المقابل يقف الكافر شامخا، ثابتا على دينه، راسخا على عقيدته، ومتفاخرا بثقافته وحضارته، كما أنها تنادي بشعارات براقة مثل التسامح وحوار الحضارات، ولكن يقصد بها الإضلال والتمويه لجذب المسلمين إلى اتباع غيرهم، والتنازل عن دينهم ومبادئهم، لذا ينبغي التأكد من هذه الجهود وعدم الاغترار بشعاراتها البراقة.

ونحاول هنا إبراز نماذج تطبيقية تعمل على كسر الحواجز النفسية للمدعوين، وتعد بمثابة صور مشرقة قائمة على فهم روح الدين الإسلامي، وعرضه بأساليب جذابة وطرق محببة، وذلك حتى نستفد منها في واقعنا المعاصر، واخترت نماذج عايشناها واطلعنا عليها اطلاعا مباشرا، لكي يكون ذلك أدعى لمعرفة مصداقيتها والتعرف على بعض تفاصيلها، وهي موزعة على جهود مؤسسية وجهود فردية، حتى يشترك الجميع في هذا الخير ويتعاونون بمختلف الصور والأشكال، وهي على النحو التالي:

أولا الجهود المؤسسية: تبذل مؤسسات مختلفة حكومية أو أهلية سواء كانت على شكل وزارات أو هيئات أو مراكز أو جوامع أو غيرها جهودا طيبة وتخطو خطوات حثيثة في سبيل كسر الحواجز النفسية والتقارب، ونذكر هنا أنموجا مشرقا على هذه الجهود المبذولة في هذا الصدد، وهو مشروع (رسالة الإسلام من عمان) الذي تقيمه وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في سلطنة عمان، والذي يهدف إلى بيان رسالة الإسلام، وأنها رسالة سلام للبشرية جمعاء، وأن الإسلام دين محبة وإخاء، يسعى إلى التسامح والتعايش، ولا يقصي الآخرين، ولا يكرههم على الدين، ويوضح المعرض المندرج تحت هذا المشروع هذه المعاني من خلال واقع حي معاش في سلطنة عمان، وأنه ليس نظريات لا وجود لها على أرض الواقع.

---

[1] للاستزادة ينظر كارنجي، ديل، كيف تؤثر على الآخرين وتكسب الأصدقاء (مرجع سابق)، ص٣-٢٠.

ومما جاء في الموقع الالكتروني لهذا المشروع "في أولوية سلم الاهتمامات لدى حكومة سلطنة عمان، وبتوجيهات سديدة من لدن حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد– حفظه الله ورعاه – احترام حقوق الانسان والحريات الأساسية، واحترام الأديان والثقافات والحرية في اعتناقها واعتبار التعددية الدينية، إيمانا بأن الإنسان هو حجر الزاوية في المجتمع وفي التنمية وتحقيق الحياة الطيبة والهانئة للأفراد، بالإضافة الى دور الأديان في حفظ الأمن والسلام، وأهمية التعايش، وضرورة نشر ثقافة الحوار والتفاهم والتسامح، عبر قيم العدل والمساواة والحرية، لما في ذلك من أثر بالغ في استقرار العالم وتوفير متطلبات التنمية والتقدم." [١]

ومن ضمن أنشطة هذا المشروع معرض يجول العالم لتعزيز التسامح الديني والتفاهم المشترك والتعايش السلمي، حيث زار المعرض أكثر مائة محطة عالمية في قارات العالم المختلفة، فحط رحله في أمريكا وأوربا وإفريقيا وآسيا وغيرها، ووجد أصداء طيبة على الصعيد العالمي، ويحوي المعرض بعض الأفلام الوثائقية والكتيبات والمنشورات التي تعزز هذا التوجه، ويتم ترجمتها إلى لغة البلد التي تحط فيه، ومن أبرز ما في المعرض الفيلم الوثائقي (التسامح الديني في عمان) وبعض الفنون الإسلامية في عمان وغيرها.

ومن ردود الأفعال لهذا المعرض ما قاله رئيس أساقفة كانتربري، القس روان ويليامز، لجمهور المعرض في مركز سانت فيليب، ليستر، المملكة المتحدة، يوليو ٢٠١٢م: المعرض يقدم نظرة ثاقبة لممارسة الإسلام في الحياة اليومية، ودراسة المجتمع العماني المعاصر ودور المرأة في المجتمع. "إنه لأمر جيد من خلال هذا المعرض يمكن تسليط الضوء على الأهمية الحيوية للحرية الدينية في العالم، حيث لا تحترم مثل هذه الحرية في كثير من الأحيان." (كما أنه من الجيد معايشة النتائج الإيجابية للتجربة العمانية في التسامح الديني والتقاليد العمانية السمحة)" [٢]

ومن الصدى العالمي لهذا المشروع الرائد ما جاء في حلقة بعنوان: (تقبل الاخر: الايمان في سلطنة عمان): "تقوم الحكومة العمانية بالعديد من الخطوات والأنشطة في إطار حفاظها على نسيجها الوطني والاجتماعي من خلال المساواة بين جميع الناس سواء المسلمين أو غير المسلمين، حيث يوجد في عمان العديد من الهندوس والمسيحيين وغيرهم من أتباع المذاهب الأخرى. تبنى سياسة الحكومة الرشيدة في سلطنة عمان على بناء جسور محبة وتسامح وتعايش بين جميع أطياف الشعب والمقيمين في على أرضها كما تسعى لزيادة برامج الحوار بين الأديان، ومع بدء أحداث ما يسمى بالربيع العربي، حافظت السلطنة على تماسكها الداخلي وابتعدت عن المشكلات والنزاعات بين مختلف الأديان." [٣]

ومن ما جاء أيضا في التقرير السنوي للمكتب الأمريكي لحرية الأديان عام ٢٠١٢م عن سلطنة عمان: "تقوم الحكومة العمانية بتعزيز أوصال التسامح والتفاهم الديني في البلاد من خلال دعمها للأديان الإبراهيمية وإرسالها لعشرة طلبة عمانيين في

---

[١] الموقع الالكتروني الرسمي لمشروع رسالة الإسلام من عمان: http://www.islam-in-oman.com/ar.html

[٢] الموقع الالكتروني السابق: http://www.tolleranza-religiosa.ch/ar/islam-tolerance-exhibition-ar/exhibitar.html

[٣] المصدر: بي سي سي الحلقة ½ ٢٠١٤م: http://www.tolleranza-religiosa.ch/ar/international-resonance.html

برنامج ديني جماعي لجامعة كامبردج، ومن خلال وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، تقوم الحكومة العمانية بإصدار مجلتها الدورية (التفاهم) والتي تساعد على زيادة النقاشات السلمية حول الدين الإسلامي، وتحتوي المجلة على مقالات لمسلمين ومسيحين ويهود وأتباع الديانة البوذية وغيرهم. كما دعمت الحكومة المركز العالمي لحوار الأديان في لبنان، كما قدمت العديد من البعثات التعليمية للعديد من أتباع الأديان المسيحية واليهودية لزيارة الجامع الأكبر في مسقط، للاستماع إلى محاضرات وندوات عن التسامح والتعايش السلمي بين مختلف الأديان ولتعزيز الحوار بين الأديان المختلفة." [1]

ومن هنا نجد أن هذا المشروع يركز على العامل التاسع من عوامل كسر الحواجز النفسية التي سبق ذكرها، وهو الدخول إلى المدعوين عن طريق ما يثير اهتمامهم، فعرض بعض الفنون فيه وبعض الجوانب الحضارية مما يجذب إليه الزائرين، وبالتالي يكسر هذه الحواجز التي تعيقهم عن الاطلاع على هذه التجربة، وعلى مبادئ الدين الإسلامي السمحة.

ونستفيد من هذا الإنموذج الرائع في واقعنا المعاصر أن المؤسسات الإسلامية بإمكانها أن تقوم بجهود فعالة لكسر الجمود، وذلك بكسر الحواجز النفسية مع المدعوين، بأمثال هذه المعارض المتنوعة والمناشط المختلفة التي تبرز صورة الإسلام الصحيح، البعيد عن الغلو والتطرف.

ثانيا : الجهود الفردية: كما يقوم الأفراد من العلماء والمفكرين والدعاة وغيرهم بجهود متنوعة مختلفة لكسر هذه الحواجز النفسية، جنبا إلى جنب مع الجهود المؤسسية في هذا الصدد، وتتخذ هذه الجهود أشكالا متنوعة وصورا مختلفة، كلها تصب في هذا المصب، ونبرز أنموذجين واقعيين من عالمنا المعاصر من العلماء والدعاة، لتوضيح الجهود الفردية القائمة على كسر الحواجز النفسية في الدعوة إلى الله، وهما على النحو التالي:

١. سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي: وهو المفتي العام لسلطنة عمان، ويعد من العلماء الأفذاذ ذوي الفكر الثاقب والمسلك الثابت المتزن، وهو من العلماء المعاصرين الذين جمعوا بين العلم والسلوك، لذا نجده دائما ساعيا إلى الوحدة والائتلاف، ونبذ الفرقة والخلاف، بل ويعمل جاهدا على رأب الصدع والوقوف ضد كل نداءات التفرق والتنازع، فهو المفتي الوحيد في سطنة عمان؛ أي أنه المفتي العام فيها على مختلف الطوائف والفرق الموجودة على أرضها، وهو وإن كان إباضي المذهب إلا أن أهل السنة يستفتونه والشيعة كذلك، وذلك لسعة علمه واطلاعه على الآراء لمختلف المذاهب الإسلامية، كما أنه يتميز بكسره للحواجز بينه ومختلف الطوائف الإسلامية من جهة، ومن جهة أخرى نجده يكسر الحاجز النفسي مع غير المسلمين. [2]

ومن ذلك أن سماحة الشيخ الخليلي كان ينادي بالأخذ بأسباب التقدم الحضاري ومنافسة الغربيين على التغلغل في أعماق الطبيعة، وتفجير طاقاتها، واستخراج مكنوناتها، وإحصاء خيراتها؛ لأجل التحكم في سير مركبة الحضارة حسب الوجهة الإسلامية،

---

[1] http://www.tolleranza-religiosa.ch/ar/international-resonance.html

[2] للاستزادة ينظر: http://baseera.net/

لذا تميز بحرصه الشديد عند زيارته للدول الغربية على الدعوة إلى الإسلام قولا وعملا، ومحاورة أصحاب العقول وذوي المكانة الاجتماعية فيهم، حتى في رحلاته العلاجية، فهو مع مرضه إلا أنه كان يحمل همَّ الدعوة، فاستثمر فترة علاجه بأمريكا في دعوة الطبيب المشرف على علاجه إلى الإسلام، ودخل معه في حوار هادئ لتوضيح صورة الإسلام، وبنى معه علاقة طيبة، حتى أنه زار عمان بعد ذلك. [١] ، فاعتماد الشيخ الخليلي على أسلوب المناقشة والحوار، وهو العامل الخامس من عوامل كسر الحواجز النفسية المذكورة آنفا، ليدلنا على أهميته وتأثيره الواضح في كسر هذه الحواجز.

إن تبوء سماحة الشيخ أحمد الخليلي منصب نائب رئيس الاتحاد العالمي لعماء المسلمين لتميزه بالفكر المنهجي الرزين الدقيق الثابت المرافق له في دعوته، وأن ذلك يدلنا أيضا دلالة واضحة على الصحة النفسية التي يتحلى بها سماحته وخلوه من الأعراض المرضية، فعنده قدرة غريبة على ضبط النفس في المواقف التي تثير الانفعال، ونجده يبتعد عن التهور والاندفاع، كما أنه يتحلى بالتوافق النفسي والرضا والتوازن بين الإفراط والتفريط. [٢]

٢. الشيخ خلفان بن محمد العيسري: وهو داعية معاصر، له جهود كبيرة في مجال الدعوة إلى الله على مستوى سلطنة عمان وعلى المستوى الدولي، ويملك الكثير من المهارات والقدرات في مجال التعامل مع الناس والتأثير عليهم، وقام باستغلالها في مجال الدعوة إلى الله [٣]، ومن ذلك أنه تعلم لغات عدة، وها هو يوضح هذا الأمر بنفسه حيث يقول: "أنا لدي شغف كبير لتعلم والتحدث بلغات الآخرين، ... كما أنني استطيع استخدام مصطلحات لغات أخرى عديدة استخدمها لكسر الحواجز بيني وبين الآخرين، فالغرب –للأسف الشديد– شوه سمعة الإسلام والمسلمين، مما جعل غير المسلمين ينظرون لأمثالي على أننا رمز للتزمت والتحجر والتطرف والإرهاب، لذلك فأنا أبدأ بمخاطبة الآخرين بلغتهم قدر الإمكان لكسر تلك الحواجز، وبناء جسور التواصل بيني وبينهم حتى استطيع إقناعهم بقبولي كأي شخص عادي، ثم بعد ذلك أدخل معهم في الحديث عن الإسلام." [٤]

لذا نجد بأن الشيخ خلفان العيسري استخدم العامل السادس من عوامل كسر الحواجز النفسية، الذي يعتمد على مراعاة أسلوب الخطاب المناسب للمدعو، ومنها التحدث بلغته أو لغة يفهمها، ومن هنا نجد أنه من الضرورة على الدعاة تعلم اللغات المختلفة ليكون ذلك سبيلا لكسر الحواجز النفسية مع مختلف الأقوام، وفي مختلف البلدان، ومن هنا استغل الداعية خلفان

---

[١] للاستزادة ينظر الجهضمي، زايد بن سليمان بن عبدالله، من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان، (مسقط–سلطنة عمان، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ١/١٥٠–١٥٤.

[٢] للاستزادة ينطر البوصافي، سالم بن راشد بن سعيد، الصفات النفسية لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي من خلال نتاجه الفكري، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م ، ص٢١–٢٢.

[٣] توفي رحمه الله في ٢٣ رجب ١٤٣٦هـ/ ١٢ مايو ٢٠١٥م لمرض ألم به، للاستزادة ينظر في صفحته في الفيسبوك: https://ar-ar.facebook.com/shiekh.khalfan ، وصفحته في التويتر: https://twitter.com/khalfanalesry?lang=ar ، وموقع ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D9%84%D9%81%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%8A%D8%B3%D8%B1%D9%8A .

[٤] البوسعيدي، نصر بن غالب بن خليفة، الكيفية الدعوي عند الشيخ خلفان بن محمد العيسري، (ط٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص٤٠.

العيسري هذا الجانب فاستطاع التخاطب بثمانية وعشرين لغة عالمية، وأسلم على يديه ما بين مائتين وخمسين إلى ثلاثمائة شخص، من غير من استقام واهتدى على يديه من المسلمين. [1]

ومما نستفيده في واقعنا المعاصر من هذين المثالين التطبيقيين على كسر الحواجز النفسية، أن الأفراد بإمكانهم أن يكون لهم دور في هذا الجانب؛ عن طريق الدعوة الفردية، والمشاركة في الفعاليات والمناشط المختلفة، لتجاوز الهوة بينهم والمدعوين، مع المحافظة على آداب الإسلام وأخلاقياته ومبادئه وأحكامه.

الخاتمة:

الحمد لله على مزيد نعمه وسابغ آلائه، الذي أعاننا على كتابة هذه السطور البسيطة، لنحاول من خلالها كشف اللثام عن بعض فوائد القرءان، وسبر بعض مكنوناته، وتلمس ما فيه من أسباب الهداية والبيان، الأمر الذي يدلنا دلالة واضحة أن القرءان الكريم هو الدستور الخالد الذي يحوي المناهج القويمة للحياة الكريمة، ولكن نحتاج إلى جد ومثابرة وتأمل عميق وتدبر واع لاستنباط ما في القرءان من حكم وأحكام، وتوجيهات وإرشادات، ونظم وقوانين، وقواعد ومبادئ.

وهذه الورقة البحثية محاولة في هذا الطريق، سعينا من خلالها توضيح جانب مهم من جوانب الدعوة إلى الله، يتعلق بالعناية بالجانب النفسي للمدعو، وتركز على الخطوة الأولى في هذا الباب، ألا وهي كسر الحواجز النفسية للمدعوين، وذلك من خلال جمع الإشارات القرءانية في قالب واحد لتتضح الصورة، وتتبين معالم المسلك القرءاني في هذا الجانب.

تعرفنا في هذه الوريقات على مفهوم الحاجز النفسي ومنشؤه ومدى تأثيره على حياة الإنسان، وتطرقنا بعدها إلى بيان المسلك الذي سلكه القرءان في كسر الحواجز النفسية للمدعوين، وحتى يكون لهذا المسلك واقعا عمليا يصدقه أتينا ببعض التطبيقات العملية على هذا المسلك من خلال الجهود المؤسسية والجهود الفردية مع الإشارة إلى كيفية الاستفادة منها في واقعنا المعاصر.

التوصيات:

أبرز التوصيات لهذه الورقة البحثية ما يلي:

١. التشجيع على التعمق في فهم الإشارات القرءانية مع مراعاة الضوابط التي بينها العلماء، في الجامعات والمراكز البحثية وغيرها.
٢. العناية بالجانب النفسي في مختلف المجالات الحياتية وبالأخص في مجال الدعوة إلى الله.
٣. الاهتمام بكل ما يؤدي إلى تجاوز المعوقات والحواجز المثبطة للإنسان، والبحث عن أسباب التفوق والنجاح، وكل ذلك من خلال القرءان الكريم، ومبادئ ديننا القويم.

---

[1] البوسعيدي، نصر بن غالب، المنهج الدعوي عند الشيخ خلفان بن محمد العيسري (مرجع سابق)، ص٤١.

٤. تضمين المناهج الدراسية والدورات التدريبية ما يتعلق بالجوانب النفسية من خلال القرءان الكريم.
٥. تكاتف الجهود الفردية والمؤسسية في جانب كسر الحواجز النفسية للمدعوين، وتأطيرها بتوجيهات القرءان.
٦. دعم الجهود الإعلامية الرامية إلى كسر الحواجز النفسية لغير المسلمين، واستثمار التقنيات المتطورة ووسائل الاتصال الحديثة في هذا الجانب.

المصادر والمراجع:

أطفيش، محمد بن يوسف، تيسير التفسير للقرءان الكريم، (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
البوسعيدي، أحمد بن سعيد بن خليفة، البعد التربوي للمنهج العقدي في القرءان (رسالة دكتوراه)، تونس: جامعة الزيتونة، المعهد الأعلى لأصول الدين، ٢٠١٢م (غير مطبوعة).
البوسعيدي، نصر بن غالب بن خليفة، المنهج الدعوي عند الشيخ خلفان بن محمد العيسري، (ط٢، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).
البوصافي، سالم بن راشد بن سعيد، الصفات النفسية لسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي من خلال نتاجه الفكري، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
البوطي، محمد سعيد رمضان، أبحاث في القمة، دمشق- سوريا: مكتبة الفارابي، ، القسم الأول — منهج تربوي فريد في القرءان-.
بوكاي، موريس، القرءان الكريم والتوراة والإنجيل والعلم -دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة-، (طرابلس-ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية).
الجهضمي، زايد بن سليمان بن عبدالله، من معالم الفكر التربوي عند الشيخ أحمد بن حمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان، (مسقط-سلطنة عمان، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
أبو الحسن الندوي، على بن عبد الحي الحسني، روائع من أدب الدعوة في القرءان والسيرة، (الكويت: دار القلم، ط٤، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
حنفي، عبد المنعم، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، (القاهرة-مصر: مكتبة مدبولي، ط٤، ١٩٩٤م).
الخطابي، حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، بيان إعجاز القرءان، ضمن كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرءان)، تح محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، (القاهرة -مصر: دار المعارف، ط٤).
ديماس، محمد راشد، فنون الحوار والإقناع، (بيروت-لبنان: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م). القذافي، رمضان محمد، علم النفس في الإسلام. (ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،١٤٢٩هـ / ١٩٩٩م) .
رجب، مصطفى، الإعجاز التربوي في القرءان الكريم، (الأردن: عالم الكتب الحديث، وجدارا للكتاب العالمي، ط١، ٢٠٠٦م).
رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرءان الحكيم (تفسير المنار)، (القاهرة-مصر: الهيئة المصرية، العامة للكتاب، ١٩٩٠م).
الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد (جار الله)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي.
زمزمي، يحيى بن محمد، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، (مكة المكرمة—السعودية: دار التربية والتراث، والدمام: رمادي للنشر، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

الزين، سميح عاطف، علم النفس في الكتاب والسنة، (بيروت–لبنان: دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
شمس الدين، جلال، موسوعة مرجعية لمصطلحات علم اللغة النفسي، (الإسكندرية– مصر: مؤسسة الثقافة الجامعية، ٢٠٠٣م).
الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان عن تأويل آي القرءان، (بيروت–لبنان: دار الفكر، ١٤٠٥هـ).
طنطاوي، محمد سيد، أدب الحوار في الإسلام، (القاهرة–مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مارس ٢٠٠٢م).
عابد، سناء بنت محمود عبد الله، الحوار في القرءان الكريم –معالمه وأهدافه–، (جدة–السعودية: دار الأندلس الخضراء، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون.
عبد الباقي، مجدي سيد، الأدلة القاطعة (الإسلام هو الحق) الأدلة المادية في إعجاز القرءان والسنة. (القاهرة–مصر: الصفوة للتسويق).
عبد العال، محمد عبد المجيد، المفاهيم النفسية في القرءان الكريم، (عمان – الأردن: دار المسيرة، ط١، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م).
علوان، عبد الله ناصح، سلسلة مدرسة الدعاة، (القاهرة– مصر: دار السلام، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).
القائمي، علي، حوار الحضارات في المنظار الإسلامي، ترجمة خضير عبد الله، (البحرين: مكتبة فخراوي، ط١، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م).
القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم ونظر وتطبيق–، (الرياض– السعودية: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
قطب، سيد، في ظلال القرءان، (بيروت–القاهرة: دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م).
كارنجي، ديل، الشخصية الجذابة، إعداد محمد عبدالله صالح، (القاهرة–مصر: دار المعرفة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
كارينجي، ديل، كيف تؤثر على الآخرين وتكسب الأصدقاء، (الرياض–السعودية: مكتبة جرير، إعادة ط٤، ٢٠٠٤م).
الكلاب، مريد، مهارات في بناء العلاقات، الجيزة–مصر: دار الراية، ٢٠١٤م.
كوفي، ستيفن ر، العادات السبع للناس الأكثر فاعلية، (الرياض–السعودية: مكتبة جرير، إعادة ط٩، ٢٠٠٥م) (مترجم إلى العربية).
محمود، جودت شاكر، الاتصال في علم النفس، (عمان–الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م).
المطوع، نسيبة عبدالعزيز العلي، الأساليب التربوية في القرءان والسنة – فن قيادة الأفكار بين العقول– ، (الكويت، ط٣، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م).
المعشني، أحمد بن علي، قانون الجذب، (مسقط–سلطنة عمان: مركز النجاح للتنمية البشرية، ٢٠١٤م).
نابلسي، محمد مصطفى، نظرات في وصية لقمان ومنهج التربية في القرءان، (إربد – الأردن: دار الفرقان، ، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
نجاتي، محمد عثمان، القرءان وعلم النفس، (بيروت– القاهرة: دار الشروق، ط٦، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م).

ابن هشام، عبدالملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تح مصطفى السقا وآخرون، مؤسسة علوم القرءان.

فهرس الموضوعات:

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٢
المطلب الأول: الحواجز النفسية مفهومها ومنشؤها ودورها في التأثير على الإنسان	٤
أولا: مفهوم الحاجز النفسي	٤
ثانيا: منشأ الحواجز النفسية	٥
ثالثا: دور الحاجز النفسي في التأثير على الإنسان	٧
المطلب الثاني: بيان المسلك القرءاني في كسر الحواجز النفسية	٩
المطلب الثالث: التطبيقات على هذا المسلك وكيفية الاستفادة منه في واقعنا المعاصر	٢٢
أولا الجهود المؤسسية	٢٢
ثانيا : الجهود الفردية	٢٤
الخاتمة	٢٦
التوصيات	٢٦
المصادر والمراجع	٢٧
فهرس الموضوعات	٢٩